

روح المعاني

وعرض يبقى بدار الحس هذا ومن قال : بصحة هذه القصة في نفس الأمر وحملها على طاهرها فقد ركب شططا وقال : غلطا وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويبكي الأحياء وينكس راية الإسلام ويرفع رؤوس الكفرة الطغام كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين وقرأ ابن عباس والحسن وأبو الأسود والضحاك الملكين بكسر اللام حمل بعضهم قراءة الفتح على ذلك فقال هما رجلان إلا أنهما سميا ملكين بإعتبار صلاحهما ويؤيده ما قيل : إنهما داؤد وسليمان ويرده قول السحن إنهما علجان كانا ببابل العراق وبعضهم يقول إنهما من الملائكة طهرا في صورة الملوكون فيه حمل الكسر على الفتح على عكس ما تقدم والإنزال إما على طاهره أو بمعنى القذف في قلوبهما ببابل الباء بمنى في وهي متعلقة بأنزل أو بمحذوف وقع حالا من الملكين أو من الضمير في أنزل وهي كما قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما : بلد في سواد الكوفة وقيل : بابل العراق وقال قتادة : هي من نصيبين إلى رأس العين وقيل : جبل دماوند وقيل : بلد بالمغرب والمشهور اليوم الثاني وعند البعض هو الأول قيل وسميت بابل لتبليل الألسنة فيها ند سقوط صرح نمروذ وأخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر من طريق نعيم بن سالم وهو متهم عن أنس بن مالك قال : لما حشر الله تعالى الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحا شرقية وغربية وقبلية وبحرية فجمعتهم إلى بابل فأجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له إذ نادى مناد من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره وأقتصد إلى البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء فقام يعرب ابن قحطان فقبل له : يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو فكان أول من تكلم بالعربية فلم يزل المنادي ينادي من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى أفترقوا على اثنين وسبعين لسانا وأنقطع الصوت وتبليت الألسن فسميت بابل وكان اللسان يومئذ بابليا وعندى في القولين تردد بل عدم قبول والذي أميل إليه أن بابل أسم أعجمي كما نص عليه أبو حيان لا عربي كما يشير إليه كلام الأخفش وأنه في الأصل أسم للنهر الكبير في بعض اللغات الأعجمية القديمة وقد أطلق على تلك الأرض لقرب الفرات منها ولعل ذلك من قبيل تسمية بغداد دار السلام بناء على أن السلام أسم لدجلة وقد رأيت لذلك تفصيلا لأدريه اليوم في أي كتاب وأظنه قريبا مما ذكرته فليحفظ ومنع بعضهم الصلاة بأرض احتجاجا بما أخرج أبو داؤد وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه ممن علي كرم الله تعالى وجهه أن حبيبي نهاني أن أصلي بأرض بابل فإنها ملعونة وقال الخطاب على إسناد على هذا الحديث مقال ولا أعلم أحدا من العلماء حرم الصلاة بها ويشبه إن ثبت الحديث أن يكون نهاه عن أن يتخذها وطنًا ومقامًا فإذا أقام بها كانت صلاته فيها وهذا من باب التعليق في علم البيان أو لعل

النهي له خاصة ألا ترى قال : نهاني ومثله حديث آخر نهاني أقرأ ساجدا أو راكعا ولا أقول
نهاكم وكان ذلك إنذارا منه بما لقي من لمحنة في تلك الناحية هاروت وما روت عطف بيان
للملكين وهما أسمان أعجميان لهما منعا من لصرف للعلمية والعجمة وقيل : عريان من الهرت
والمرت بمعنى الكسر وكان أسمهما قبل عزا وعزايا فلما قارفا الذنب سميا بذلك ويشكل عليه
منعهما من الصرف وليس إلا العلمية وتكلف له بعضهم بأنه يحتمل أن يقال : إنهما معدولان من
الهارت والمارت وإنحصار العدل في الأوزان المحفوظة غير مسلم وهو كما ترى وقرأ الحسن
والزهري برفعهما على أن التقدير هما هاروت وماروت ومما يقضي منه العجب ما قاله الإمام
القرطبي : إن هاروت وماروت